الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 14) – 1993 – 1413

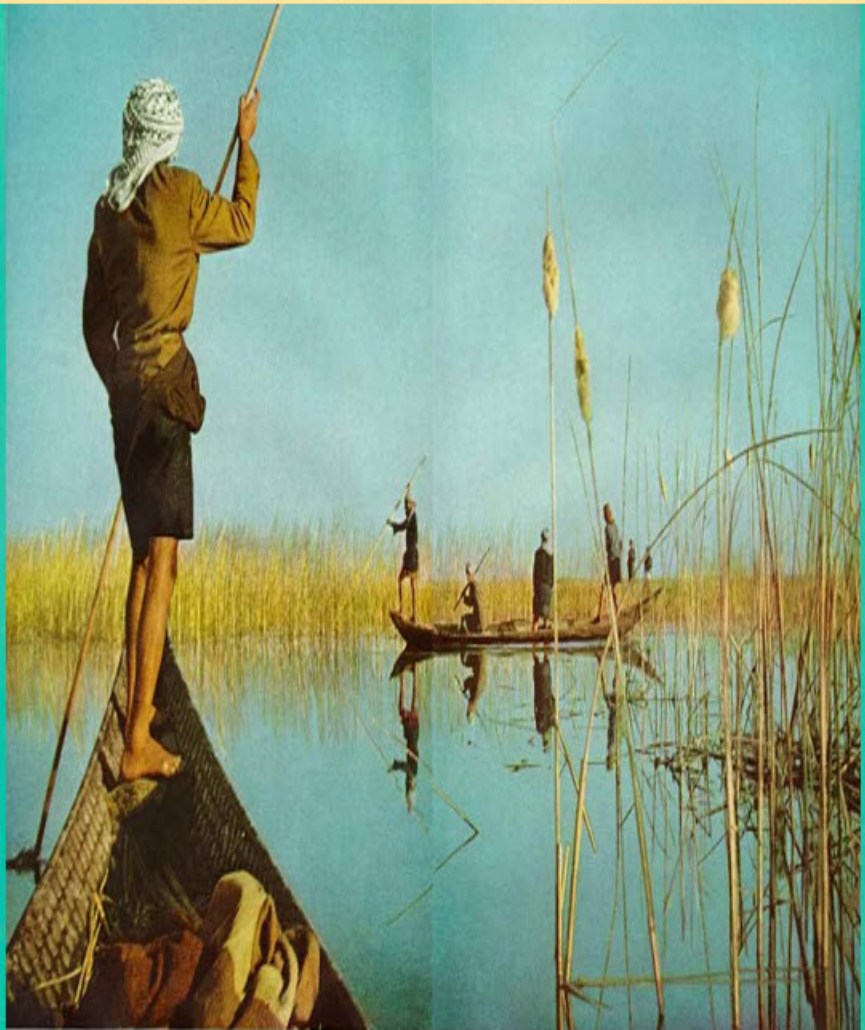

مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

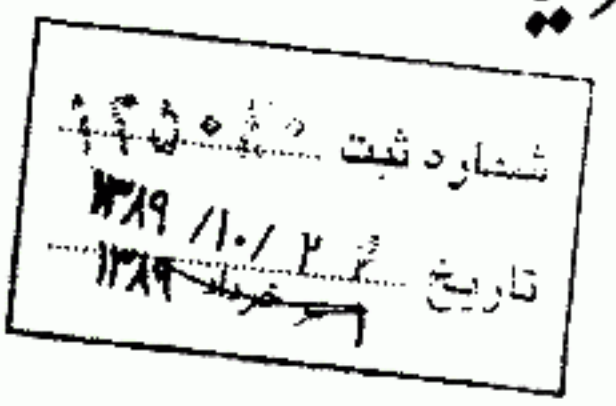

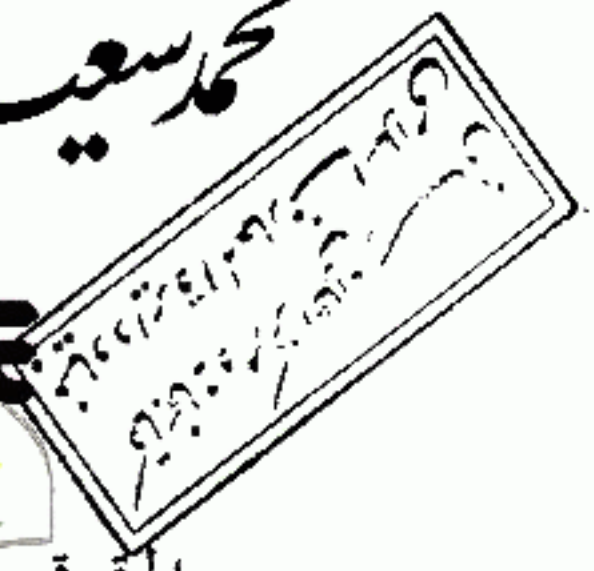

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

الشيعة الاثني عشرية في عالم اليوم

عبد الغني الدلي(*)

مقدمة :

لا شك أن الشيعة بمختلف نحلهم على امتداد تاريخهم الطويل وفي معظم الأقطار التي يقيمون فيها قد عانوا وهم يعانون من أنواع الإضطهاد وسوء المعاملة والحرمان من الحقوق والحريات أو تقييدها لا بل انهم تعرّضوا في كثير من الأحيان للإفناء والقضاء على هويتهم وعقيدتهم . وأمامنا اليوم مثل صارخ على ذلك هو ما يجري في العراق . .

ان اهتمامي يتركز على أحوال الشيعة الإمامية الإثني عشرية لقلة معرفتي بأحوال ومعتقدات الفئات الأخرى . . فما هي أسباب الإضطهاد والتمييز في المعاملة التي تعرض لها الشيعة الإثني عشرية في مختلف العصور والأمصار ؟ إن الأسباب عديدة ومتنوعة وتختلف من عهدٍ لآخر ومن بلد لآخر ولعلّ من الممكن إيجازها في ثلاثة أسباب عامة هي :

أولاً : إن العقيدة الشيعية المستمدة من الولاء الكامل لآل البيت (عليهم السلام) دون غيرهم قد وضعت في موضع المعارضة والصراع مع السلطات الزمنية والطامعين في الحكم والسلطان دون مراعاةٍ لمبادىء الإسلام وقواعده الصحيحة في مختلف العصور والاقطار ، وقد أدى ذلك الى حِرمانهم من الحماية والرعاية التي تتمتع بها أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى ، لا بل ان العقيدة الشيعية وحامليها قد تعرضوا للإضطهاد وسوء المعاملة والحرمان من الحقوق ثم التخلف كما هو مشاهد ومعروف .

ثانياً : إن الشيعة الإثني عشرية من حيث العدد أقلية في العالم العربي والإسلامي وفي كل بلد يسكنونه عدا ايران والعراق . فرغم ضخامة عددهم ، نجدهم موزعين في أقطار شاسعة ومتباعدة وسبل الإتصال ضعيفة والتعاون فيما بينهم أضعف .

ثالثاً : إن الصراع المستمر بين الشيعة والسلطات الزمنية التي عاشوا ويعيشون في ظلّها قد جعل التنظيم الذاتي لشؤونهم والتعاون فيما بينهم أمراً ضرورياً ومحتماً عليهم . وقد أدرك هذه الحقيقة عدد من قادة الشيعة العظام كان في مقدمتهم الإمام الطوسي عليه رحمة الله ورضوانه الذي هاجر من بغداد ،

(*) وزير ودبلوماسي عراقي سابق شغل عدداً من المناصب في العهد الملكي ، يقيم حالياً في بريطانيا .

بعدما تعرض له من الإضطهاد هناك وانتقل الى النجف الأشرف حيث وضع قواعد المرجعية وإنشاء الحوزة العلمية في القرن الخامس الهجري . . وقد مرّت هاتان المؤسستان منذ ذلك الحين في ظروف مختلفة من القوة والضعف وتعرضتا لكثير من الإضطهاد والمقاومة . . ولكن الظاهرة البارزة هي أن تنظيم هاتين ظل حتى الآن متأخراً عن تطورات العصر ومتطلبات الزمن وحاجات أبناء الشيعة . ورغم الجهود المضنية والتضحيات التي بذلها بعض العلماء الأعلام في زماننا أمثال الشيخ المظفّر مؤسس (منتدى النشر) والشهيد الإمام السيد محمد باقر الصدر والإمام الخوئي عليهم رحمة الله جميعاً ، فإنه لم يتم الإتفاق على مناهج وأساليب التدريس في الحوزة العلمية ولم تتطور مناهجها وفقاً لمقتضيات التقدم العلمي والفني الذي ساد أنحاء العالم . .

والأهم من ذلك كله انه لم يتقرر بعد أسلوب واضح مستقر ولم تنشىء مؤسسات وقواعد ثابتة لضبط شؤون المرجعية المالية والإدارية ، وعلى الخصوص كيفية اختيار المرجع الأعلى عند شغور هذا المنصب . . الأمر الذي طالما أدى الى ضياع الوقت والجهود وقيام كثير من الخلافات والإنقسامات قبل حصول الإتفاق على شخص الإمام المقلَّد الذي يأخذ بزمام الأمور ، والى جانب ذلك كله بقيت الحدود غير واضحة والغموض مخيماً على دور المرجعية وموقفها من السلطة الزمنية أو الحكومات التي يخضع الشيعة لسلطانها في هذا البلد أو ذاك فنجد المرجعية والحوزة العلمية تندفعان نحو العمل السياسي المباشر بقوة ويقدمان التضحيات والشهداء تارةً ثم تنكمشان وتبتعدان تارة أخرى الى حد العجز عن ميدان العمل السياسي والدفاع عن حقوق الأمة .

ولهذه الأسباب أيضاً لم تستطع المرجعية أن تقدم أو تُهيّء الوسائل اللازمة للخدمات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لأتباعها على النحو الذي تقوم به مؤسسات دينية مشابهة في العالم مثل الكنيسة الكاثوليكية والجمعيات اليهودية ونحوها من المنظمات الدينية المستقلة عن الحكومات .

فلا عجب أن تظل أكثرية أبناء المجتمع الشيعي بين تحكم وإهمال السلطات الزمنية له من جهة والفوضى الضاربة أطنابها في صفوف قادته ومرشديه المقلِّدين من جهة أخرى ، ان يظل هذا المجتمع متخلفاً فقيراً عاجزاً حتى بالنسبة لبقية أبناء المجتمع الإسلامي الذين يعيشون بين ظهرانيه .

إن صراع المذهب الشيعي مع السلطات الزمنية التي تخشى أو تقاوم هذا المذهب خوفاً على مراكزها قد لا يمكن تفاديه في المدى القصير . وهو يتطلب تعاوناً وتفهماً من الجانبين . . وان كون الشيعة أقلية في أكثر الأقطار مع بعدهم وتشتتهم أمورٌ لا يسهل التغلب عليها وليست مقتصرة على الشيعة بل وتعاني منها جماعات دينية كثيرة .

ولكن العامل الثالث وهو تنظيم المرجعية وتجديد الحوزة وتطوير مناهجها العلمية ووضع حدود واضحة بين الخط الفقهي والخط السياسي والأعداد للعمل الإجتماعي والإقتصادي في أقطارهم المختلفة (عندما تعجز السلطة الزمنية أو تتقاعس عن ذلك) وفي المهجر هي المهام الملحة التي يجب أن يتركز عليها إهتمام الشيعة . . .

معالجة القضية

قضية الشيعة في العراق ، رغم حدّتها في الوقت الحاضر هي جزء من القضية الشيعية العامة والاسلامية الأعم .

١ ـ **الجانب الديني أو المذهبي** : ولذا رأيت معالجتها من جوانب ثلاث :

١ ـ الإثني عشرية والشيعة الآخرون . ضرورة التمييز .

٢ ـ الشيعة والسنة ـ ضرورة بناء الجسور ، العنصر التاريخي . العنصر العقائدي ، السنة التفضيليون .

الحاجة الى مؤسسة للنشر تتولى الإيضاح والتوجيه بجميع الوسائل النشر الديني والنشر العام الثقافي .

٢ ـ **الجانب السياسي** :

١ ـ الشيعة الإثني عشرية أقلية في العالم الإسلامي وفي معظم البلاد التي يسكنونها عدا ايران والعراق .

٢ ـ الدور السياسي الأول هو الكفاح ضد التمييز والحرمان من الحقوق المشروعة والمشاركة العادلة في الحكم .

٣ ـ ضرورة التمييز بين دور «الحوزة الدينية» والعمل السياسي . ترك السياسة للسياسيين أولاً ، «الخمينية» مرحلة عابرة . .

٣ ـ **الجانب الاقتصادي والاجتماعي** : افتراض توفر الموارد المالية :

١ ـ التدريب المهني والحرفي للشباب .

٢ ـ منح الإعانة الدراسية للنابغين لمواصلة الدراسة الجامعية والتخصص في العلوم والمهن الحديثة .

٣ ـ ايجاد مؤسسة دراسات اقتصادية إسلامية ؛ تقوم بـ :

(١) البحث عن المشاريع الصغيرة والمتوسطة الصناعية والزراعية والتجارية وتشجيع الراغبين على القيام بها ـ النموذج الاسماعيلي .

(٢) دراسة الأحوال الاقتصادية ، إسلامياً وعالمياً . . النموذج الكاثوليكي . .

٤ ـ **الارشاد والخدمات الاجتماعية** : تقاليد المذهب الشيعي في أمور الطلاق وحماية حق المرأة في الإرث . . رعاية الأيتام والمصابين بالعمى أو بعاهات أخرى وكبار السن العاجزين . . مكافحة الأمية ، دراسة المؤسسات التي أنشأتها والتي ترعاها الكنيسة الإنكليكانية ، والكنيسة الكاثوليكية . والجمعيات اليهودية لمعالجة مثل هذه الأمور والإفادة من تجاربها .

عبد الغني الدلي